

Distr.: General
19 May 2017
Arabic
Original: Russian

الجمعية العامة
مجلس الأمن



مجلس الأمن
السنة الثانية والسبعون

الجمعية العامة
الدورة الحادية والسبعون
البند ٣١ من جدول الأعمال
منع نشوب النزاعات المسلحة

رسالة مؤرخة ١٠ أيار/مايو ٢٠١٧ موجهة إلى الأمين العام من القائم بالأعمال بالنيابة
للبعثة الدائمة للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

يشرفني أن أحيل إليكم طيه معلومات عن عمل "الخوذ البيضاء" في سورية (انظر المرفق).

وأرجو ممتنا تعميم هذه الرسالة ومرفقها باعتبارها وثيقة من وثائق الجمعية العامة في إطار
البند ٣١ من جدول الأعمال، ومن وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) ب. إيليتشيف
القائم بالأعمال بالنيابة



رسالة مؤرخة ١٠ أيار/مايو ٢٠١٧ موجهة إلى الأمين العام من القائم بالأعمال بالنيابة للبعثة الدائمة للاتحاد الروسي لدى الأمم المتحدة

[الأصل: بالإنكليزية]

المركز الأوروبي لدراسة التطرف، كامبردج

سورية - بعد مضي ست سنوات: من الدمار إلى التعمير.

الخوذ البيضاء: حقيقة أم خيال - مداخلة من فانيسا بيلي ٢٠١٧/٤/٥

الشريحة المصورة ١: رسم بياني

اسمي فانيسا بيلي. وأنا صحفية تحقيقات وكاتبة ومصورة مستقلة مقيمة في فرنسا. وأساهم بانتظام في مختلف مواقع وسائط الإعلام المستقلة مثل "21st Century Wire" و "the Ron Paul Institute" و "Global research" و "Mint Press". وفي عام ٢٠١٦، قضيت مدة إجماليها ثلاثة أشهر في سورية، بما في ذلك حلب، في آب/أغسطس ثم في كانون الأول/ديسمبر متعقبة الجيش العربي السوري عندما حرر شرق حلب من احتلال المقاتلين المسلحين والمتطرفين بقيادة جبهة النصرة.

وقد عكفتُ خلال السنتين الماضيتين على إجراء تحقيق مستمر في الخوذ البيضاء، وهي المنظمة التي كثر الترويج لها وتسمى منظمة غير حكومية سورية عاملة في المجال الإنساني، والتي حققت شهرة في هوليوود عن طريق جائزة الأوسكار التي منحت للفيلم الوثائقي لشركة Netflix الذي يعرض بطولات الخوذ البيضاء في سورية. وتُوج هذا التحقيق بذهابي إلى سورية لتوسيع تحقيقياتي وبحثي في الميدان داخل سورية.

من هم ذوو الخوذ البيضاء وفقا لمنظمة الخوذ البيضاء، التي أنشئت عام ٢٠١٣ [١]

- ١ - "منظمة غير حكومية إنسانية محايدة ونزيهة، وليست مرتبطة رسميا بأي جهة سياسية أو عسكرية، وملتزمة بتقديم الخدمات إلى كل المحتاجين بغض النظر عن الطائفة أو الانتماء السياسي."
- ٢ - شعارهم "ومن أحيائها فكأنما أحيانا جميعا"، فهي منظمة غير طائفية وتعمل دون تحيز.
- ٣ - غير مسلحين.
- ٤ - أنقذوا حياة ٨٢٠٠٠ شخص منذ بدء عملهم في سورية في نهاية عام ٢٠١٣/مطلع عام ٢٠١٤.
- ٥ - هم سوريون، ويتولد انطباع بأن الخوذ البيضاء هي منظمة البحث والإنقاذ الرئيسية التي تعمل في المناطق الحضرية داخل سورية.

وقد أبرز التحقيق المعمق الذي أجرته في مشروعية هذه الادعاءات بعض الاختلالات المرعجة للغاية، التي لم تحدها أو تبرزها وسائط الإعلام الرئيسية في المملكة المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة، مع بعض الاستثناءات القليلة جدا. لم لا؟ سأقوم الآن بعرض استنتاجاتي، لكن لا بد لي أن أؤكد أنني ليست الوحيدة على الإطلاق في إثارة الشواغل التالية، فالعديد من زملائي في

وسائط الإعلام المستقلة والمنظمات غير الحكومية التي تشجع على إيجاد تسوية سلمية للنزاع السوري قد أجروا تحليلات وخلصوا إلى استنتاجات مماثلة:

١ - تتلقى الخوذ البيضاء تمويلا من وزارة خارجية المملكة المتحدة، ومن الغريب أن هذا التمويل يأتي عن طريق صندوق النزاع والاستقرار والأمن للمساعدات لغير الأغراض الإنسانية [٢]

”يبلغ مجموع قيمة الأموال الملتزم بها في الفترة بين حزيران/يونيه ٢٠١٣ ونهاية السنة المالية الحالية (٣١ آذار/مارس ٢٠١٦) ١٩,٧ مليون جنيه“ في بيان أدلت به وزارة الخارجية والكومنولث. [٣]

وفي نهاية أيلول/سبتمبر ٢٠١٦ تعهد بوريس جونسون بتقديم مبلغ إضافي مقداره ٣٢ مليون جنيه.

وقدمت الولايات المتحدة تمويلا مفصحا عنه مقداره ٢٣ مليون دولار عن طريق شبكات وكالة التنمية الدولية التابعة للولايات المتحدة/مؤسسة كيمونكس، وقد أقر بذلك مارك تونر من وزارة خارجية الولايات المتحدة. [٤]

ويتبين من النظر في مختلف المواقع الشبكية الحكومية الأخرى في الاتحاد الأوروبي ما يلي:

هولندا (٤,٥ مليون دولار)، ألمانيا (٧,٨٧ مليون دولار)، اليابان (مبلغ غير مفصح عنه مقدم من وكالة التعاون الدولي)، الدانمرك (مبلغ غير مفصح عنه). وتتلقى الخوذ البيضاء أيضا معدات ولوازم من مختلف الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي.

ويتخفى هذا التمويل وراء العنوان العام ”الدعم في حالات الطوارئ والدعم الصحي والإغاثي للسكان المتضررين من الأزمة في سورية“، وذلك من خلال المديرية العامة للعمليات الأوروبية للحماية المدنية والمعونة الإنسانية، المعروفة سابقا باسم مكتب المعونة الإنسانية التابع للجماعة الأوروبية. [٥]

كما أكدت قطر مؤخرا تقديم التمويل إلى الخوذ البيضاء. ومن المعروف أن قطر تمول العديد من الفصائل المتطرفة التي تعمل داخل سورية.

وقد أعلنت جميع الحكومات التي تمول الخوذ البيضاء عن رغبتها في إزالة الرئيس الأسد و ”تغيير النظام“ في سورية، وهذا بالتأكيد ينال من حيادها المعلن.

٢ - أنشئت الخوذ البيضاء في تركيا، وليس في سورية. ويتدرب أفرادها أساسا في تركيا والأردن، وليس داخل سورية. وقد أنشأها في آذار/مارس ٢٠١٣ ضابط عسكري بريطاني سابق، وهو جيمس لو ميزورييه، بتمويل أولي مقداره ٣٠٠ ألف دولار مقدم من اليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. [٦]

٣ - تتمركز الخوذ البيضاء حصرا في المناطق السورية التي تحتلها منظمات مدرجة على قوائم الإرهاب، بما فيها جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، إلى جانب مختلف جماعات ”المتمردين المعتدلين“ المرتبطة بهما مثل أحرار الشام ونور الدين زنكي. وجميع هذه الجماعات والجماعات الفرعية مسؤولة عن ارتكاب مذابح تطهير عرقي وفظائع موثقة ضد الشعب السوري. فجماعة نور الدين زنكي صورت أفرادها بالفيديو وهم يقطعون رأس الطفل الفلسطيني عبد الله عيسى البالغ من العمر ١٢ عاما

في تموز/يوليه ٢٠١٦. وعلى غرار الخوذ البيضاء، تتلقى غالبية هذه الجماعات المسلحة التمويل والتدريب والمعدات والدعم من الولايات المتحدة وشركائها في التحالف، وخاصة دول الخليج. وتلك حقيقة موثقة على نطاق واسع. [٧]

٤ - أثناء الأوضاع التي شهدتها مضايا في سورية في كانون الثاني/يناير ٢٠١٦، التقطت صور لذوي الخوذ البيضاء وهم يشاركون في مظاهرات ويحملون لافتات تدعو إلى "إحراق وتدمير" بلدي كفريا والفوعة. وهما قريتان في إدلب تحاصرهما حصارا كاملا جماعتا أحرار الشام وجبهة النصرة (القاعدة في سورية) منذ آذار/مارس ٢٠١٥، وحصارا جزئيا منذ عام ٢٠١٢. ويكفل الحصار تجويع القرويين، وأدت أعمال القصف والقنص اليومية من جانب أحرار الشام وجبهة النصرة إلى مقتل أكثر من ١٧٥٠ مدنيا خلال هذه الفترة.

الشريحة المصورة ٢: كفريا والفوعة

٥ - ثمة أدلة بالفيديو والصور الفوتوغرافية تبين بوضوح مشاركة ذوي الخوذ البيضاء في عمليات جبهة النصرة في المناطق التي احتلتها أو استولت عليها هذه المنظمة. وهناك، على وجه الخصوص، مقطع فيديو فيه دليل دامغ صور أثناء هجوم جبهة النصرة العنيف والوحشي على مدينة إدلب في آذار/مارس ٢٠١٥. ويظهر في هذا المقطع بوضوح عناصر الخوذ البيضاء وهم يضربون سجيننا سوريا مدنيا لدى جبهة النصرة ويتحلقون حول السجن، ويختلطون بأفراد ميليشيا جبهة النصرة العدائين والمدججين بالسلاح. [٨]

٦ - في ٥ أيار/مايو ٢٠١٥، صور ذوو الخوذ البيضاء وهم "ينقلون الجثة" بعد قيام جبهة النصرة بإعدام سجين مدني في شمال حلب. وعلى الرغم من أن البيان الرسمي من الخوذ البيضاء يدعي أنهم وصلوا بعد تنفيذ الإعدام، فإن السرعة التي ظهر بها (في الفيديو) مباشرة بعد إطلاق الرصاص على رأس السجن، تبين بوضوح أنهم كانوا في مسرح الحادث ولم يفعلوا شيئا لمنع. [٩]

الشريحة المصورة ٣: عملية إعدام

٧ - قام العديد من عناصر الخوذ البيضاء الآخرين بنشر مقاطع فيديو لتعذيب وإعدام سجناء من الجيش العربي السوري على صفحاتهم في وسائط التواصل الاجتماعي مع تعليقات تحنفي بذلك. ويُدعى أن أحد هؤلاء العناصر، معاوية حسن أغا، قد "فُصل" من الخوذ البيضاء بسبب مشاركته في إعدام أسيري حرب من الجيش العربي السوري في خان طومان جنوبي حلب في أيار/مايو ٢٠١٦، الأمر الذي يمثل انتهاكا واضحا لجميع الأخلاقيات المتعلقة بمنظمة غير حكومية "محايدة". ومع ذلك، وعلى الرغم من العديد من المطالبات، لم يصدر قط بيان رسمي من الخوذ البيضاء. كما أنها لم تدن علنا تعذيب سجناء الحرب وإعدامهم، وهو فعل يتعارض مع اتفاقية جنيف. وفي غضون ٣ أسابيع بعد فصله المزعوم، ظهر أغا في صور للخوذ البيضاء كأحد مصوريها. [١٠]

٨ - تم ترحيل رئيس الخوذ البيضاء، رائد صالح، من مطار دالاس في الولايات المتحدة في نيسان/أبريل ٢٠١٦. ولم يقدم أي تفسير حقيقي لهذا القرار على الإطلاق. وقد أجاب مارك تونر من وزارة خارجية الولايات المتحدة على أسئلة طرحتها وسائط الإعلام، ولكنه: '١' أقر بتقديم تمويل للمجموعة مقداره ٢٣ مليون دولار، و '٢' أشار إلى أن رائد صالح ربما تكون له "صلات

بالمطرفين“. وسمح لرائد صالح مؤخرا بالعودة إلى الولايات المتحدة في أيلول/سبتمبر ٢٠١٦ وتحدث في الأمم المتحدة بنيويورك مع البعثة الهولندية، وشارك في الجلسات المغلقة مع الناشطين السوريين ووزير الخارجية آنذاك، جون كيري، حسبما نشرته صحيفة نيويورك تايمز. [١١]

٨ أ - وإذ نتحدث عن رائد صالح، وهو رئيس الخوذ البيضاء وممثلها على الصعيد العالمي، فإنه زميل مقرب لقيادي آخر في الخوذ البيضاء في خان شيخون بإدلب، وهو مصطفى الحاج يوسف. ويعمل يوسف مع الخوذ البيضاء منذ عام ٢٠١٣ وقد التقطت صور له في إدلب مع رائد صالح. وتبين حسابات يوسف على وسائل التواصل الاجتماعي ما يلي: [١٢]

الشريحة المصورة ٤: رائد صالح ويوسف

- دعا إلى وحدة الفصائل المتطرفة مثل جبهة النصرة وأحرار الشام
 - أعلن بوضوح ولاءه وتأييده لحركة أحرار الشام، المسؤولة عن المذابح في قرية الزارة العلوية في أيار/مايو ٢٠١٦
 - دعا علنا إلى قصف المدنيين في دمشق خلال انتخابات عام ٢٠١٤
 - يدعو إلى التشدد المتمثل في إعدام المدنيين خلال شهر رمضان إذا لم يصوموا
 - يؤيد نهب منازل أفراد الجيش العربي السوري بعد القبض عليهم أو إعدامهم، ويدعو علنا إلى ذلك أيضا
- ولو ارتكب رئيس الصليب الأحمر مثل هذه الانتهاكات الأخلاقية، لدعونا بالتأكيد إلى إجراء تحقيق كامل.

الشريحة المصورة ٥: الدفاع المدني السوري الحقيقي

٩ - يشار إلى الخوذ البيضاء أيضا باسم "الدفاع المدني السوري"، بيد أن هناك دفاعا مدنيا سوريا قائما. وأنشئ الدفاع المدني السوري الحقيقي في سورية في عام ١٩٥٣. وقد التقيت مع أطقمه في حلب واللاذقية وطرطوس ودمشق خلال الأسابيع الأربعة التي قضيتها في سورية. وكان الدفاع المدني السوري الحقيقي من الأعضاء المؤسسين للمنظمة الدولية للحماية المدنية التي ترتبط بالأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، ومكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، والصليب الأحمر، والهلال الأحمر. ولا يزال الدفاع المدني السوري الحقيقي يدفع اشتراكات سنوية إلى المنظمة الدولية للحماية المدنية بمقدار ٢٠.٠٠٠ فرنك سويسري (٢٠ ألف دولار). وظل الدفاع المدني السوري الحقيقي يعمل في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة والمليشيات المسلحة على حد سواء حتى عام ٢٠١٦ عندما تقرر أن يقتصر عملهم على المناطق التي تسيطر عليها الحكومة من أجل حمايتهم، لأن الجماعات المسلحة كانت تعتمد استهداف أفراد طاقمهم عندما يكونوا في مهمة إنقاذ في المناطق المحتلة. بيد أنه لا بد من الإشارة إلى أن الدفاع المدني السوري الحقيقي الذي يعمل في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة السورية يقدم الخدمات فعليا إلى ٨٠ في المائة من الشعب السوري داخل سورية، بما في ذلك أكثر من ٦ ملايين من المشردين داخليا الذين فروا أيضا إلى البلدات والمدن التي تسيطر عليها الحكومة. [١٣]

الشريحة المصورة ٦: خريطة

ويجند أفراد الدفاع المدني السوري الحقيقي ويدربون داخل سورية، وقد مضى على وجودهم ٦٠ عاماً.

وعندما كانت الخوذ البيضاء تسعى يجد للفوز بجائزة نوبل للسلام في العام الماضي، وحظيت في ذلك بتأييد شامل تقريباً من وسائل الإعلام الرئيسية في المملكة المتحدة، أعيد بصورة غامضة توجيه رابط الإنترنت للدفاع المدني السوري الحقيقي إلى الموقع الشبكي للخوذ البيضاء. وقد اتصلت بالمنظمة الدولية للحماية المدنية وتحديث مع ممثلها الذي أكد لي أنه خطأ إداري، وأثناء حديثنا أدلى هذا الممثل بالتصريحات التالية، وهناك تسجيل صوتي كامل لهذه المحادثة. [١٤]

- ١ - لا تعترف المنظمة الدولية للحماية المدنية بالخوذ البيضاء وهي ليست عضواً في المنظمة
- ٢ - الخوذ البيضاء ليست "فعلياً" منظمة دفاع مدني
- ٣ - الخوذ البيضاء هي الدفاع المدني "الخاطيء"
- ٤ - الدفاع المدني الوحيد الذي تعترف به المنظمة الدولية للحماية المدنية والأمم المتحدة هو الدفاع المدني السوري "الرسمي"

وقد ضلّل الرأي العام الغربي ودُفع إلى الاعتقاد بأن الخوذ البيضاء هي الدفاع المدني السوري الوحيد، وبالتالي "اختفى" ما يزيد عن ٤٠٠٠ من العاملين في الدفاع المدني السوري الحقيقي.

١٠ - خلال مقابلات أجريتها مع أفراد الدفاع المدني السوري الحقيقي في آب/أغسطس ٢٠١٦، أُبلغت بأن جبهة النصر و "المتمردين المعتدلين" المرتبطين بما الذين غزوا مناطق مثل شرق حلب والرقعة ودير الزور وإدلب، ارتكبوا مذابح بحق أفراد طاقم الدفاع المدني السوري الحقيقي وسرقوا معظم معداتهم في تلك المناطق، بما في ذلك سيارات الإطفاء والإسعاف. وكثير من هذه الجماعات المسلحة أصبحت بعد ذلك عناصر في الخوذ البيضاء. وتشير شهادات أفراد الدفاع المدني السوري الحقيقي إلى أن الخوذ البيضاء تعمل بمثابة داعم لجبهة النصر وتنظيم الدولة الإسلامية وغيرهما من الميليشيات المدججة بالسلاح والموصوفة بأنها جماعات "متمردين معتدلين". [١٥]

أجريت مقابلة قصيرة مسجلة بالفيديو، في حلب في آب/أغسطس ٢٠١٦، مع الدكتور باسم حايك من الرابطة الطبية في حلب، ومقرها في غرب حلب. وأخبرني حايك بأن أسرته، المحاصرة في شرق حلب، لم ترق الخوذ البيضاء، وقال حايك إن وكالات الأمم المتحدة التي لا تزال تعمل في شرق حلب مثل الهلال الأحمر العربي السوري لم تقابل أيضاً الخوذ البيضاء.

وأكدت هذه الشهادة كذلك شهادات مدنيين جمعتهما عندما كنت في شرق حلب خلال التحرير، حيث قمت بزيارة كل حي أثناء استعادته على يد الجيش العربي السوري.

وقد انتابت الحيرة جميع المدنيين الذين تحدثت معهم، والذين ربما يزيد عددهم عن ٥٠ مدنياً من جميع الأحياء، عندما سألتهم عما إذا كانوا يعرفون الخوذ البيضاء. وعندما سألتهم عما إذا كانوا يعرفون الدفاع المدني، كان جوابهم على الفور: "نعم، نعم الدفاع المدني لجبهة النصر". وجميع هذه المقابلات غير المحررة متاحة على قناتي في موقع يوتيوب، وفي تقاريري. وقد أُبلغت أن الخوذ البيضاء

لم تساعد المدنيين، وأنها مجموعة دعم لجبهة النصرة وأحرار الشام ونور الدين زنكي وغيرها، وأخبرني البعض أنهم لصوص، وأنهم يسرقون من جثث الضحايا. وأخبر رجل مراسلة قناة روسيا اليوم، ليزي فيلن، بأنهم قتلوا طفلته عن طريق حقن الهواء في أوردتها. وأبلغت أن العلاج الطبي لم يكن متاحا للمدنيين خلال الاحتلال الذي دام خمس سنوات. [١٦]

وقام بيير لو كورف، وهو شاب فرنسي يعمل متطوعا مستقلا في المجال الإنساني في حلب، بتصوير المركز الرئيسي لذوي الخوذ البيضاء في شرق حلب بعد أن غادروا في الحافلات التي أجلت الجماعات المسلحة، بما في ذلك جبهة النصرة. وبين لنا الفيلم أن مركز الخوذ البيضاء، وهو مركزها الرئيسي في شرق حلب، قد أُدمج في مجمع جبهة النصرة [القاعدة في سورية] وأن هذا المركز كان مزينا بمختلف الأعلام والكتابات على الجدران التي تؤكد ارتباط الخوذ البيضاء بمختلف الجماعات الإرهابية. كما وجد وثائق تثبت أن الخوذ البيضاء كانت تعمل مباشرة لصالح جبهة النصرة ومختلف الجماعات المتطرفة الأخرى. [١٧]

والفيديو متاح أيضا على قناتي في موقع يوتيوب.

الشريحة المصورة ٧: منظمة أطباء سويديين من أجل حقوق الإنسان

١١ - كُشفت الخوذ البيضاء، في مناسبات متعددة، وقد لفتت مشاهد إنقاذ لنشرها في الصور والفيديو، وأعدت استخدام صور لأطفال وأحداث من النزاع في سورية، لتأييد رواياتهما، وحررت أفلام فيديو بصورة تسيء تصوير المشهد المعني، واستخدمت صوراً من حادث سابق أو حتى صوراً زائفة تماماً. وهناك العديد من الحالات الموثقة في هذا الصدد، لكن لعل أحدثها وأكثرها إثارة للقلق التحقيق الذي أجرته منظمة أطباء سويديين من أجل حقوق الإنسان التي حللت تقرير الخوذ البيضاء بشأن الهجمات المزعومة على سمرين بغاز الكلور في آذار/مارس ٢٠١٥. وعُرض فيديو الخوذ البيضاء في الأمم المتحدة في جلسة مغلقة أخرى حثت على عقدها سفيرة الولايات المتحدة آنذاك، سامانثا باور، و”أبكي مسؤولي الأمم المتحدة“.

ويُظهر الفيديو ثلاثة أطفال عراة بلا حراك يعالجون مما يدعى أنه استنشاق لغاز الكلور. ويحزن أصغرهم بإبرة تحت الجلد في صدره وتُحرك الإبرة على نحو غير منتظم قبل سحبها.

وقد قامت منظمة أطباء سويديين من أجل حقوق الإنسان بفحص الفيديو من منظور طبي مهني وأخلاقي، وخلصت إلى الاستنتاجات المذهلة التالية:

- ”بعد فحص مادة الفيديو، وجدت أن التدابير التي تُفخذت على هؤلاء الأطفال، وبعضهم قد فارقتهم الحياة، غريبة وغير طبية وغير منقذة للحياة، بل لها نتائج عكسية من حيث غرض إنقاذ حياة هؤلاء الأطفال“ - دكتور ليف إيليندر.
- لم تؤدِّ عملية الحقن بالأدرينالين تحت الجلد بشكل صحيح، وكان من شأنها أن تؤدي إلى وفاة الطفل إذا لم يكن قد توفي أصلاً.
- لدى دراسة الفيلم عن كثب خلصت المنظمة إلى أن مستوى السائل في المحقن لا يتغير، لذلك فإن إبرة المحقن غرزت في الطفل دون مبرر.

• ”أعتقد أنه حتى من خلال هذا الفيديو القصير جدا، يمكننا أن نرى أن هذا الطفل لديه مستوى منخفض من الوعي: فهو لا ينطق، ولا يفتح عينيه، والحركات الوحيدة التي قام بها هي تحريك رأسه جانبا وفتح فمه قبل أن يتوقف عن التنفس تماما. وهذا يبدو كقصور في الجهاز التنفسي، وليس تلقا في الرئتين؛ ويبدو غير قادر على التنفس بسبب الخمول الشديد. وأعتقد أن التشخيص الأرجح هو تناول جرعة مفرطة من المخدرات تسببت في انخفاض مستوى الوعي وقصور الجهاز التنفسي. والمواد الأفيونية هي أكثر فئة من المخدرات يحتمل أن تسبب هذه الحالة. ويسبب الكحول ضررا شديدا للتنفس، ولكنه لا يسبب (في أي من المصادر التي قرأتها) انخفاض مستوى الوعي: فالضحية تعاني من صعوبة في التنفس حتى النهاية.“

إن الآثار المترتبة على هذا الاستنتاج من جانب منظمة معترف بها للخبراء الطبيين مروعة. فهل استخدمت الخوذ البيضاء أطفالا متوفين أصلا كأدوات للدعاية؟ ولماذا لم تبث أي من وسائل الإعلام الرئيسية هذا التحقيق؟ [١٨] [١٨]

الشريحة المصورة ٨: جثث

١٢ - صُور ذوو الخوذ البيضاء وهم يصفون جثث أفراد الجيش العربي السوري بأنها ”قمامة“ وهناك مقطع فيديو معين يظهر فيه ذوو الخوذ البيضاء وهم يقفون فوق كومة من جثث أفراد الجيش العربي السوري الذين أزيلت أحذيتهم أو سرت. ويتحدث ذوو الخوذ البيضاء عن هذه الجثث بازدراء ويؤدون علامات النصر بأيديهم بينما تغادر الشاحنة. وتذكر، بطبيعة الحال، ادعاءهم الحياد.

الشريحة المصورة ٩: ذوو الخوذ البيضاء المسلحون

١٣ - هناك العديد من الصور الموثقة والمحفوظة التي تُظهر عناصر الخوذ البيضاء يحملون أسلحة أو يقفون لالتقاط صورهم مع الأسلحة إلى جانب مختلف الميليشيات المسلحة بما في ذلك جبهة النصرة. وهناك أيضا تسجيلات إضافية من إدلب، في آذار/مارس ٢٠١٥، تظهر عناصر الخوذ البيضاء يحتفلون إلى جانب ميليشيا جبهة النصرة بعد مذبحه قوات الجيش العربي السوري والمدنيين السوريين خلال هذا الهجوم. [١٩]

١٤ - تأتي الدعاية المتزلفة للخوذ البيضاء نتيجة حملة ترويجية مستمرة بملايين الدولارات عن طريق التسويق التجاري ووسائل التواصل الاجتماعي عبر شبكة يمولها جورج سوروس ومؤسسات مختلفة من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والشرق الأوسط. وتتمثل شبكة العلاقات العامة فيما يلي: أفاز - Purpose - حملة من أجل سورية - الخوذ البيضاء، وقد أوردتها بالتفصيل كوري مورنينغستار وريك ستيرلنغ في مقالتهما. [٢٠]

١٥ - لاحظ المحللون أن الخوذ البيضاء تحقق في المتوسط ٤ أو ٥ مقاطع فيديو يوميا تصور جهودها البطولية في الإنقاذ. وقيم الدفاع المدني السوري الحقيقي هذه المقاطع وشكك في كون ذوي الخوذ البيضاء مسعفين حقيقيين أو خبراء في مجال البحث والإنقاذ في المناطق الحضرية. وأبرز عدة اختلالات: '١' المعدات المستخدمة ثقيلة للغاية بالنسبة لتنفيذ العملية الدقيقة جدا المتمثلة في البحث عن الجثث تحت المباني المنهارة '٢' علاج الجرحى خطر، حيث يلغون على النقلات دون أي دعم للظهر أو سناد للرقبة

مثلا. كما يعتبر الكثير من عمليات الإسعاف التي تظهر في الفيلم موضع شك. وقلما يتنقل ذوو الخوذ البيضاء دون فريق تصوير كبير أو طاقم مصورين عن طريق الهواتف النقالة. أما أفراد الدفاع المدني السوري الحقيقي فلا يفعلون ذلك، لأنهم مشغولون جدا إلى حد أنهم لا يفكرون في العلاقات العامة.

وتدعي الخوذ البيضاء أنها أنقذت أكثر من ٨٢ ٠٠٠ شخص، غير أنه لا يوجد توثيق لأولئك الذين تم إنقاذهم، ولا توجد أي أسماء، ولا أي سجلات. ومع كل ذلك الدعم اللوجستي والمالي الذي تتلقاه هذه المجموعة، هل من المغالاة أن نطالب بذلك؟

الشريحة المصورة ١٠ : موجز

خلاصة القول أن هذه الأدلة تشير إلى أن الخوذ البيضاء هي صنيعة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي وقد أنشئت في عام ٢٠١٣ وليست منظمة غير حكومية مستقلة. وهي منظمة يمولها تحالف مكون من المملكة المتحدة والولايات المتحدة بملايين الدولارات. وتمولها حكومات مشاركة في النزاع السوري ومهتمة به. ولا يمكن لأحد أن يسميها منظمة شعبية سورية.

وهناك دفاع مدني سوري قائم تتجاهله وسائط الإعلام الغربية. وبموازاة ذلك هناك شبكة واسعة معدة لجمع الأموال التي توجه إلى الخوذ البيضاء المصممة لتحل محل الدفاع المدني السوري الحقيقي في أذهان الجماهير الغربية. ويعاني الدفاع المدني السوري الحقيقي من الجزاءات التي تفرضها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بينما لم تتأثر الخوذ البيضاء قط بهذه الجزاءات، فسلسلة إمداداتهم عبر تركيا متواصلة.

وتشير التقديرات المتحفظة إلى أن تمويل الخوذ البيضاء حتى الآن وصل إلى أكثر من ١٥٠ مليون دولار، وهو أكثر مما قد تتطلبه أي منظمة غير حكومية حقيقية خلال عقد من الزمان، ناهيك عن ٣ سنوات. ويحق لدفعي الضرائب في البلدان الممولة أن يعرفوا بالضبط ما الذي تموله أموالهم ومن الذين تمولهم. وتبين الأدلة أن الخوذ البيضاء طائفية وليست محايدة. وأفرادها في كثير من الحالات مسلحون وليسوا عزلا. وغالبا ما تنتج المواد الترويجية للخوذ البيضاء، مثل الفيلم الوثائقي الذي عرضه شركة Netflix مؤخرا، خارج سورية، وعادة في تركيا، مع أي تسجيلات ميدانية تقدمها الخوذ البيضاء. فمن الذي تحقق من صحة هذه التسجيلات أو الصور الفوتوغرافية؟

وترسل الخوذ البيضاء صورا تظهر "كارثة إنسانية" و "جرائم حرب" إلى نفس الدول الغربية التي تمولها، وإلى السياسيين ووسائط الإعلام التي تستخدم هذه الروايات البصرية بغرض صريح يتمثل في الضغط من أجل تنفيذ مقترح الولايات المتحدة ووزارة الخارجية في المملكة المتحدة بفرض "منطقة آمنة" أو "منطقة حظر طيران" في سورية. ويعلمنا التاريخ الحديث أن هذه السياسة المتعلقة بمنطقة حظر الطيران تحمل في طياتها خطر تحويل سورية إلى "دولة منهاره" على منوال ليبيا.

وفي الواقع، فإن هذه المنظمة التي تدعي النزاهة والحياد والنأي عن السياسة تسعى بنشاط إلى تصعيد الحرب في سورية. وهذا وحده ينبغي أن يسقط أهلية الخوذ البيضاء باعتبارها منظمة إنسانية.

وكان أحد ممولي الفيلم الوثائقي لشركة Netflix قد سحب تمويلا كبيرا من المشروع في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦. ونشرت مؤسسة ترشهولد بيانا قدمت فيه أسباب الانسحاب: [٢١]

"لقد علمنا أن موضوع هذا الفيلم (منظمة الخوذ البيضاء) وغيرها من المشاركين في الفيلم يدعون إلى استراتيجيات يمكن أن تستتبع قوة عسكرية دولية وتساعد العنف."

وكثير من "الحمالات" المتعلقة بالخوذ البيضاء فقدت مصداقيتها منذ ذلك الحين بوصفها من "الخيال الحربي"، ولكن التحالف المكون من المملكة المتحدة والولايات المتحدة يستخدمها لتبرير مواصلة وزيادة الجزاءات الاقتصادية والدبلوماسية، التي تشكل عقوبة جماعية على الشعب السوري، بينما يتمادى التحالف الأمريكي في تجهيز وتسليح الميليشيات المختلفة على الأرض في سورية، بما في ذلك جبهة النصرة (القاعدة في سورية).

وما المراد من هذا سوى ضمان فرض المزيد من المعاناة وسفك الدماء في سورية وتأخير إمكانية التوصل إلى أي حل سلمي حقيقي. ومن الواجب علينا أن نكفل إجراء تحقيق كامل في الخوذ البيضاء كجزء من عملية السلام الجارية.

المراجع

- [١] الموقع الشبكي للخوذ البيضاء وحملة من أجل سورية: <https://www.whitehelmets.org/en> و <https://thesyriacampaign.org/>
- [٢] مقال في صحيفة الغارديان بشأن التحقيق في صندوق النزاع والاستقرار والأمن <https://www.theguardian.com/politics/2017/mar/06/amber-rudd-secret-billion-pound-conflict-stability-security-fund>
- [٣] بيان من وزارة الخارجية والكونغرس في المملكة المتحدة بشأن تمويل الخوذ البيضاء: https://www.whatdotheyknow.com/request/funding_given_to_white_helmets_i
- [٤] مارك تونر من وزارة خارجية الولايات المتحدة يقر بتقديم تمويل مقداره ٢٣ مليون دولار إلى الخوذ البيضاء: <https://www.youtube.com/watch?v=792ODrhwKkk>
- [٥] اتفاقات المعونة الإنسانية في سورية التي منحتها المديرية العامة للمعونة الإنسانية والحماية المدنية في عام ٢٠١٥ http://ec.europa.eu/echo/files/funding/agreements/agreements_2015.pdf
- [٦] Vanessa Beeley: The White Helmets - War by Way of Deception - Part I: <http://21stcenturywire.com/2015/10/23/syrias-white-helmets-war-by-way-of-deception-part-1/>
- [٧] Vanessa Beeley: The White Helmets, War by Way of Deception – Part II: <http://21stcenturywire.com/2015/10/28/part-ii-syrias-white-helmets-war-by-way-of-deception-moderate-executioners/>
- [٨] فيديو يظهر عنصرا من ذوي الخوذ البيضاء يضرب سجيناً لدى جبهة النصرة في إدلب في آذار/مارس ٢٠١٥: <https://www.youtube.com/watch?v=56xTAYp6zz0>
- [٩] انظر: Vanessa Beeley War by Way of Deception Part II [٧].
- [١٠] تحذير: يحتوي الفيديو على مشاهد عنيفة لإعدام أسيرين من أسرى الحرب من أفراد الجيش العربي السوري، خان طومان: https://www.youtube.com/watch?v=hnY2hlo0x_M
- [١١] Vanessa Beeley - Who Are Syria's White Helmets: <http://21stcenturywire.com/2016/06/21/who-are-the-syria-white-helmets/>
- [١٢] Vanessa Beeley - Raed Saleh's Terrorist Connections Within the White Helmets: <http://21stcenturywire.com/2016/12/10/exclusive-president-raed-salehs-terrorist-connections-within-white-helmet-leadership/>
- [١٣] Vanessa Beeley - The REAL Syria Civil Defence Exposes White Helmets as Al Qaeda Linked Imposters: <http://21stcenturywire.com/2016/09/23/exclusive-the-real-syria-civil-defence-expose-natos-white-helmets-as-terrorist-linked-imposters/>

[١٤] تسجيل صوتي كامل للمحادثة مع المنظمة الدولية للحماية المدنية:
.https://www.youtube.com/watch?v=92BqudFKwKs

Vanessa Beeley - Journey To Aleppo Part I, REAL Syrians Helping REAL Syrians: [١٥]
http://www.mintpressnews.com/journey-aleppo-part-ii-syria-civil-defense-aleppo-medical-
. association-real-syrians-helping-real-syrians/220817/

[١٦] فانيسا بيلي - تجميع شهادات أخذت من مدنيين سوريين محررين من الاحتلال الذي قادتته
جبهة النصرة لشرق حلب: .https://www.youtube.com/watch?v=OBkn78q_t_Q&t=161s

[١٧] الفيديو الذي صورته بيير لو كورف في مستشفى M10 في شرق حلب والمركز الرئيسي للخوذ
البيضاء في مجمع جبهة النصرة: .https://www.youtube.com/watch?v=tseqwNIXhDQ&t=68s

[١٨] التحقيقات التي أجرتها منظمة أطباء سويديين من أجل حقوق الإنسان، الجزء الأول والثاني:
http://theindicter.com/swedish-doctors-for-human-rights-white-helmets-video-macabre-
manipulation-of-dead-children-and-staged-chemical-weapons-attack-to-justify-a-no-fly-
http://theindicter.com/white-helmets-movie-updated-evidence-from- zone-in-syria/
. /swedish-doctors-confirm-fake-lifesaving-and-malpractices-on-children/

[١٨] بيان من وزارة الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، بشأن استنتاجات الأطباء السويديين:
http://21stcenturywire.com/2017/03/22/white-helmets-a-child-is-pretty-much-murdered-
. /under-the-camera-lights-maria-zakharova

Vanessa Beeley, War by Way of Deception Part II: انظر: [١٩] http://21stcenturywire.
.com/2015/10/28/part-ii-syrias-white-helmets-war-by-way-of-deception-moderate-
. /executioners

Rick Sterling - Seven Steps of Highly Effective Manipulators: [٢٠]
. http://dissidentvoice.org/2015/04/seven-steps-of-highly-effective-manipulators

[٢١] بيان مؤسسة ترش هولد: https://drive.google.com/file/d/0B99De17
. oHIInjSXBhZHdNeFUxU1U/view